# وطني وطفلي

ماذا أقول لطفلي حين يسألني ... عما يرى من فنون القتل في وطني!

وما يشاهد من ذلٍّ، وتفرقةٍ ... وما صنعنا بأيدينا من المحن!

ماذا أقول ؟وهل أبقيتُ من كَذبٍ ... إلا كذبتُ عليه كي يصدِّقني!

بالأمس علمتُه أنَّ الخلودَ لنا ... وأننا خيرُ خلق الله في الزمنِ

وأن كل فتىً منّا له قيمٌ ... يهدي بها وحده الدنيا إلى السُنَنِ

وأنّنا من أعارَ الكونَ بهجته ... فالكون من هدينا بالنعمياتِ غني

لم نُبقِ يوماً به ظلماً على أحدٍ ... ولا تركنا به حكماً لمفتتَنِ

بالأمسِ! واخجلي من أمسٍ وانهمرت ... من مقلتي أدمعٌ كادت تحرّقني

ماذا أقول لطفلي كلُّ مسألةٍ ... مما يسائلني عنها تمزِّقني

ماذا أقول! وقولي عنده ثقةٌ ... فما رأى قبلُ مني ما يُعيرَني

ماذا أقول وعيناه تلاحقني ... لمّا أكتم دمعي حين يسألني!

ماذا أقول ؟ وأيُّ القول يشفع لي ... ولا يشاهد إلا ما يكذِّبني!

ماذا أقول وإسرائيلُ ما بلغَتْ ... تعدادَ عُشرِ ذوي الألقابِ في وطني!

تسوقنا كيفما تهوى وتصرفنا ... كما يُصرَّفُ رَتْلُ النوقِ بالرَّسَنِ!

لم تشكُ نفسٌ بها ظلماً وضائقةً ... وليس فينا سوى عانٍ ومُمْتَهَنِ

تـزداد في كـلِّ يـوم قـوةً، وغنـى ... ونحـن نغنـى بـألوانٍ مـن الفتـنِ
هـمُ الشتيتُ، وهـمُ بـالأمسِ شِرْذمةٌ ... مبعثرون... وهم أخزى بنـي الزمـنِ
وما سوى الحقدِ من دينٍ قد اعتقدوا ... وحيثما وُجدوا هُـمْ مصدرُ العَفـنِ
ونحـنُ أكـرم مـن كـانت لـه سـننٌ ... نحيا على الذلّ، والتقتيل، والضَّغَنِ
مشـتَّتون بـلا نَهـجٍ، ومُعتقـدٍ ... نسير مـن وهَـنٍ مُخْـزٍ إلـى وَهَـنِ
أخـوَّةُ الحـقِّ صـارت ألـفَ تفرقـةٍ ... وكـل تفرقـةٍ بالعـارِ تدمَغنـي
في كـل بيـتٍ خلافـاتٌ تهدِّمـه ... فـلا تُحِسُّ بسكنى داخـلَ السَّكنِ
والحـزب تلقـاه أحزابـاً تنافرُهـا ... قـد ضيَّعَ الحقَّ بين السِّر، والعَلَـنِ
أهيـم في ألـفِ دنيـا حـين يسـألني ... كأنمـا ألـفُ تنّـينٍ يطـاردني
بحـرٌ أرى موجَـه العـاتي تقـاذفني ... وكـلُّ ذرةِ مـاءٍ منـه تنهشـني
مـاذا أقـول لـه والصمـتُ أحسـبهُ ... بـألفِ ألـفِ سـؤالٍ منـه يُمطرنـي!
ألـوذُ منـه بمـا حُفِّظـتُ مـن عِـبَرٍ ... من سـالفِ الدهـر ألقـاه يلاحقنـي
أليس أغنـى بنـي الدنيا بنـو وطنـي ... ألـم يكونـوا دعـاةَ الحـقِ في الزمـنِ!
أمـا رسـالاتُ ربٍّ العـرشِ قـد نزلـتْ ... بأرض قومي.. أليسوا مصدرَ الحَسَنِ!
مـا لـي أرى يـا أبـي؟! وارتـدَّ يرحمنـي ... لمـا رأى الدمـعَ، والآهـات تخنقنـي
ورحـت أحضـن طفلـي أبتغـي هربـاً ... ممـا تحـرّك في قلبـي مـن الحـزنِ
ودسَّ رأسـاً بصـدري خِلتُـه جبـلاً ... وصمتـه خِلْتُـهُ جيـلاً يُحـاكمني

وكـلُّ طفـلٍ لـه شـكٌّ وأسـئلةٌ ... وإن أدنـى سـؤالٍ منـه يصعقنـي

فأحسب الهَمْسَ زلزالاً، وعاصفةً ... والتمتماتُ على البركانِ تقعدني

غالبتُ دمعي، وغالبتُ الأسى حذراً ... علـى بقيـة أحـلامٍ تراودنـي

وكـدت والهفـي أنهـدُّ منطفئـاً ... لـولا السؤالُ الذي يا قومُ فجّرني

هـَ«الألـفُ» حـزبٍ أبـي مـاذا يوحّدهـا ... وكـلُّ حـزْبٍ بمـا أبـداه يُفرحنـي!

لكننـا لـم نجدْ مـن يـومٍ أنْ وُجِدوا ... حزبـاً أراه لِمـا أرجـو يُقرّبنـي

كـلٌّ بمـا عنـده تلقـاهُ في فـرحٍ ... وكـلُّ حـزْبٍ سـواه ليـس بـ«الوطنـي»

إذا التقينـا علـى أمـرٍ يَجُـدُّ بـه ... مـن التمـزق أهـوالٌ تمزقنـي

قد شِبْتُ من هَوْلِ ما ألقاه في وطني ... وقـد هَرِمْتُ ولـم أشبعْ مـن اللـبنِ

❖❖❖

يـا أيهـا النـاس... يـا قومـي... ويـا رَحِمـي ... مـاذا أقـول لطفلـي حـين يسـألني؟!

خذوا حياتي، خذوا أمسي، وحلوَ غدي ... وجـاوِبوني لمـاذا هكـذا وطنـي؟!

❖❖❖

ربّـي نسـيناكَ فـازدادت مصائبنُـا ... ولوهُدينـا لَعُدْنـا قـادةَ الزَّمـنِ

بمـا اقترفنـاه قـد أدّبتنـا كرمـاً ... فـالذنبُ والـذلُّ مرهـونٌ بمُرتَهـنِ

لاتُشْـقِ أجيالَنـا ربّـي بشِـقوتنا ... رحماكَ رحماكَ يا من أنت تسمعني

أعِـدْ لنـا بهـداك الحـقَّ عزَّتنـا ... لعـلَّ أجيالنـا يومـاً تصدِّقنـي!!